

خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في ليلة ، يطوف ويتفقد أحوال المسلمين ، فرأى بيتاً من الشعر مَضروباً ، لم يكن قد رآه بالأمس . فدنا منه ، فسمع فيه أنين امرأة ، ورأى رجلاً قاعداً ، فدنا منه وقال له : من الرجل ؟ قال : رجلٌ من البادية ، قدمت إلى أمير المؤمنين ، لأصيب من فضله ، قال : فما هذا الأنين ؟ قال : امرأة مَحَضَّتْ (١) ا قال : فهل عندها أحدٌ ؟ قال : لا .

انطلق عمر فجاء إلى منزله ، فقال لامرأته - أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب : هل لك في أجر قد ساقه الله إليك ؟ قالت : وما هو ا قال : امرأة مَحَضَّتْ ليس عندها أحد ا قالت : إن شئت ا قال : فَخُذِي معك ما يصلح للمرأة من الخِزِّق والدُّهْن ، واثنتى بِقِدْرٍ وشَحْمٍ وحُبُوبٍ . فجاءته به ، فعمل القدر ، ومشت خلفه ، حتى أتى البيت ، فقال لها : ادخلى إلى المرأة .

ثم قال للرجل : أو قِذِّ لِي ناراً ، ففعل ، فوضع القدر بما فيها ، وجعل عمرُ ينفخُ النارَ ويضرمها ، والدخانُ يخرج من خِلالِ لحيته ، حتى أنضجها ، وولدتِ المرأة ، فقالت أم كلثوم : بَشِّرْ صاحِبَكَ يا أمير المؤمنين بسلام : فلما سمعها الرجلُ تقول : يا أمير المؤمنين ارتاع وخجل ، وقال : يا خَجَلْتاه منك يا أمير المؤمنين ا أهكذا

* المستطرف : ٢ - ٩٣

(١) مَحَضَّتْ : أتاهما الخاض ، وهو ما نشر به المرأة قبل الوضع .

تفعلُ بنفسك ! قال : يا أبا العرب ، من ولى شيئاً من أمور المسلمين ينبغي له أن يطلع على صغير أمورها وكبيرهم ، فإنه عنها مسئول ، ومتى غفل عنها خسر الدنيا والآخرة .

ثم قام عمر ، وأخذ القدر ، وحملها إلى باب البيت ، وأخذتها أم كلثوم ، وأطعمت المرأة ، فلما استقرت وسكنت طلعت أم كلثوم ، فقال عمر رضى الله عنه للرجل : قم إلى بيتك وكل ما بقي في البرمة^(١) ، وفي غد انت إلينا . فلما أصبح جاءه فجهزه بما أغناه به .

(١) البرمة : القدر .